

قراءة في الرسائل الواردة في حوار الأمير

«صاحب السمو» وجه عبر شبكة (CBS) حزمة من الرسائل حول مختلف المسائل

.. ولعل ما يحسب لسمو الأمير - حفظه الله - أنه اتسم في إجاباته بالقرارة الهادئة لجريات الأزمة وتطوراتها، فلم يكن تعالياً في ردوده، بل كان في قمة الهدوء، وهو يتناول القضية بزيوية عقلانية.

.. وفي إطار طرحه العلني، كشف سموه أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب اقترح عقد قمة في «كامب ديفيد» بين أطراف الأزمة، وأن قطر رحبت بالمشاركة فيها، بهدف وضع حل لها.

.. وعن تفاصيل لقائه مع رئيس الولايات المتحدة، قال سموه إنه أبلغه بأنه لن يقبل باستمرار الحصار، ولن يسمح بانجراس الأزمة نحو الاقتتال، مشيراً إلى أننا نتوقع تحلها عسكرياً مع قطر قد يؤدي إلى «الفضي»، ولهذا استقدمنا قوات من تركيا لحماية دولتنا المستهدفة.

.. وبخصوص علاقة قطر مع الجمهورية الإسرائيلية قال «صاحب السمو» إن إسران جارتنا رغم وجود الكثير من الاختلافات السياسية معها أكثر منهم، مضيفاً سموه:

«دعوني أقول أولاً واحداً عندما تقوم هذه الدول التي تتخبر إخوتنا بحظر كل شيء مثل الماء والغذاء عننا، فالأمر الوحيد المتاح لنا توفير ذلك عبر إيران».

.. وهكذا فقد تناول الحوار خلال جواره مع «صاحب السمو» الكثير من الأحداث التي تمر بها المنطقة، المرتبطة بتطورات وسجديات الأزمة الخليجية.

.. ولعل الأمر الذي يميز الحوار، أن المحاور المخضرم على دراية كاملة بشؤون المنطقة وجوها، وهو مطلع على ملفاتها المهمة، ومتابع لتطوراتها السابقة، بحكم حواراته العديدة التي أجراها مع قادة وزعماء الشرق الأوسط، منذ أكثر من عقدين من الزمن. .. ويعد الخبير اللامع للبرامج «تشارلي روز» المولد في الخامس من يناير عام 1942، واحداً من أشهر المحاورين الإعلاميين في وسائل الإعلام الأمريكية، حيث استضاف في برنامجه الشهير (60 دقيقة) الذي يقدمه على شبكة (سي.بي.إس) العديد من الرؤساء والزعماء وقادة العالم.

.. ولأنس أنه سبق له محاورة صاحب السمو الأمير الوليد، الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني - حفظه الله - كما أجرى أكثر من حوار مع معالي الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني رئيس الوزراء السابق، ووزير الخارجية الأسبق.

.. ويملك المحاور الشهير الحاصل عام 2013 على جائزة «بيبيود» الرموقية، التي تمنح لأعمال التلفزيونية المميزة، سجلاً حافلاً بالحوارات الناجحة، أذكر منها على سبيل المثال، حواراته مع الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، والرئيس التركي رجب طيب أردوغان، والرئيس الفلسطيني محمود عباس، والرئيس الإيراني الأسبق أحمدفي نجاة، فضلاً عن الزعيم الإفريقي الراحل نيلسون مانديلا، وجيلري كيلينتون، ومحمد جواد طريخ، وغيرهم من مشاهير وضخا القرار في العالم. .. واللافت أنه خلال تواجد الإعلامي «تشارلي روز» في اللوحة لإجراء حوار مع «صاحب السمو» قام المحاور بجولة في عدد من المواقع القطرية، لمس خلالها إصرار القطريين على كسر الحصار الشاهدين، لإثارة الضوضاء والبغضاء، وبث مشاعر العداوة بين الأصدقاء على السواء!

حتى لا يضطر المشاهد يوماً لاستخدام «عصا موسى» لتكسير شاشة التلفاز على رأس «مزيج» مريح، فقلع اسمه أحمد بوسرا.



أدعو للحوار .. وإذا ساروا متراً باتجاهي سأمشي آلاف الأميال نحوهم

التي جاءت في معرض إجابة «صاحب السمو» عما إذا كانت قطر سوف تستجيب لخطاب الدول الأربع.

.. وفي سياق هذه الرسالة، أكد سموه أن قطر لم ولن تغلق قناة «الجزيرة»، وأضعا نقطة آخر السطر، على ثوابت قطر، ويمكن القول إن لا تعجبه برامج هذه القناة القطرية أو تعقيباتها الإخبارية، يمكنه إدارة مؤثر التلفزيوني على قناة «سكاى نيوز» أو «العربية»، أو القنوات المتخصصة في برامج الترفيه والموسيقى، والعشق بقدا!

أما الرسالة الثانية التي يمكن الاستدلال عليها من خلال الحوار، في أن «الدوحة لا تدعم الإرهاب»، حيث شدد سموه على ذلك قائلاً: «عندما يتحدثون عن الإرهاب نحن لا ندعمه على الإطلاق»، مشيراً سموه إلى أن السبب الحقيقي لحصارهم هو أنهم لا يريدون استقلالنا حيث ندعو قطر إلى حرية التعبير، وهو ما ترى فيه دول الحصار تحدياً لنا!

.. وفي سياق ذلك الجواب الأميري للعير، وجه «صاحب السمو» رسالته الثالثة التي يمكنني وصفها بأنها رسالة قطرية حضارية حوارية موجهة إلى دول التحالف الرباعي، معالجة حالة العداوة المنتشرة في الأوساط الخليجية، على وقع قائلاً:

«أدعو للمد والفرق وقت طويل، وإذا ساروا متراً واحداً باتجاهي، فأنا على استعداد للمشي مسافة (10) آلاف ميل نحوهم».

.. وتكسى تلك الرسائل الثلاث الواردة في الحوار وغيرها، قدرة «صاحب السمو» على تخييض الساء، ووصف الساء، معالجة حالة العداوة المنتشرة في الأوساط الخليجية، على وقع الأزمة، مثل انتشار ولاء «الكوليرا»، في اليمن!

عاشت قطر فجر اليوم، بمواهبها ومقيمتها، وساكنتها المسكونين بحبها، المصطفى خلت قاندها ورمزها الوطني «تعميم المجد»، حدثاً إعلامياً مهماً، من خلال متابعة مختلف أساطله وسائطها، الحوار التلفزيوني الذي أجراه المذيع الأميركي صاحب الشهرة العالمية «تشارلي روز»، في ظل الحصار الجائر المفروض علينا من دول «التحالف الرباعي».

.. ولعل ما زاد من أهمية الحوار، دخول الأزمة الخليجية المتفجئة منعطفاً جدياً، بعد إعلان أمير دولة الكويت الشقيقة سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح - صاحب الوساطة الكويتية - في خطابه أمام «مجلس الأمة»، أن الأزمة تحمل في طياتها احتمالات التطور، محذراً من أن تصميدها ستكون له نتائج بالغة الضرر والدمار على أمن دول الخليج وشعبها.

.. وفي إطار هذا التطور، من الواضح أن الأزمة لا تتجه إلى تسوية قريبة، حيث لا يبدو ما يشير - حتى الآن - إلى ظهور بوادر لتفراجها، مما يؤثر إلى أن الجميع خاسرون فيها، وفي مقدمتهم الذين اتفقوا وأغلقوا، وهو الأمر الذي يحدم في نهاية الأمر، مصالح غيرهم في المنطقة.

.. لقد اعتقدت دول التحالف الرباعي، المتآمر على قطر، أن بلقانتها تحقيق كوابيس قورية على حساب الدولة، من خلال تبني مواقفها العدائية المبالغ فيها ضدها، وبعد فشل الاستراتيجيات التي اعتمدها في مؤامراتها لإخضاع «القطر القطري المستقل»، سمعت الدول المازومة إلى تأييد الأزمة، اعتقاداً منها أن قطر ستضعف معنوياً وسياسياً واقتصادياً، وأنها ستستسلم لمطالبهم مع مرور الوقت! .. وعلى هذا الأساس، ليس مفاجئاً لي ولغيري من الإعلاميين المتابعين لتطورات الأزمة الخليجية، أن تختلف قراءاتهم لإجابات «صاحب السمو» على أسئلة المحاور الأميركي البارز، غير أن الذين تابعوه بدقة يدركون جيداً أن سموه - حفظه الله - أجاب عن الأسئلة المطروحة بروح التسوية الوطنية، التي تدرك خطورة تحديات الحاضر، وتستشرف، من رحمة، لموجات المستقبل.

.. وكان مهماً لنا ونحن نؤمن بالحدس، ومصدر الحديث المتلفز، ودولتنا المستقلة مستهدفة من أطراف «التحالف الرباعي»، أن نعيد قراءة ما جاء في حوار الأمير، الذي خاطب محاوره بلسان المواطن القطري الواعي، وإرادة الوطن القوي، الذي كان وسيبقى حراً مستقراً مستقلاً.

.. ويمكن للمتابع أن يلحظ أن «صاحب السمو» أجاب عن الأسئلة بصراحة فائقة، ولذا تميز الحوار بتسويق شامل متكامل من الصراحة والوضوح والثقة.

لقد وضع سموه النقاط على حروف الأزمة الخليجية المتفجئة منذ الخمسين من يونيو الماضي، مجدداً التأكيد على ثوابت الوقت القطري الثابت، وتضمنت إجابته الصريحة، توصيفاً دقيقاً للأزمة الراهنة، بكل سماتها الهامة، كاشفاً على مساراتها، وموضحاً تحدياتها، ومبيهاً تفاعلاتها الضاغطة على شعوب المنطقة في جميع فؤونهم الحيائية.

.. وما من شك في أن ما ورد في إجابات الأمير ينبغي تأمله بعين عقل، حيث توحى القرارة الثانية المتعمقة للأجوبة بالعديد من المواقف القطرية الثابتة، والكثير من الرسائل المباشرة الموجهة إلى الداخل والخارج القطري. .. ومن خلال قراءتي العميقة لما ورد في الحوار، وجدت الكثير من النقاط التي ينبغي الوقوف عندها، وإعادة قراءتها، لأنها جاءت عميقة في مبادئها، غنية في معانيها، واضحة في مراميها.

.. وعندما أمنت قراءة ما ورد في أجوبة «صاحب السمو» لأكثر من مرة، استرعى انتباهي (3) رسائل مهمة، يمكنني التبريز عليها، والارتكاز عليها، وبناء حوار مثالي على أساسياتها:

أولها: إن سيادتنا الوطنية خط أحمر لا نقبل من أي جهة التدخل في سيادتنا المستقلة أو توجيه شؤوننا الداخلية.

.. ويمثل مبدأ السيادة الوطنية ركناً أساسياً في منظومة العلاقات الدولية، وينص على حق الدولة المستقلة في مباشرة الأمور الداخلة في صلاحياتها، لتحقيق مصالحها، وليس لأي جهة أخرى الحق في التدخل في شؤون غيرها، عبر فرض الإلزامات القوية، لتغيير سياساتها.

.. ووفقاً للطرح الكلاسيكي لمبدأ السيادة ومقتضياتها، يكون مرجع الدولة المستقلة في مخالفت شؤونها إرادتها وحدها، بحيث تكون إرادتها لها دون غيرها، ويعني ذلك، أن سلطتنا على شؤوننا في الداخل والخارج لا تتلوهنا أي سلطة خارجية متسلطة علينا، فلا يقيدنا في الميدان الدولي إلا العهود والاتفاقيات الدولية التي عقدتها هي نفسها، ووقفت عليها، معبرة في ذلك عن سيادتنا واستقلالية قرارها الوطني.

.. واستناداً لكل ما سبق لا نقبل استباحة سيادتنا الوطنية، عبر محاولات توجيهنا لإغلاق قناة «الجزيرة»، أو قطع علاقاتنا مع إيران أو غيرها، أو محاولة انتزاع قرارنا الوطني المستقل، أو انتهاكه، أو الانتقاص عليه أو الانتقاص منه، وهو ما تسعى إليه حالياً دول «التحالف الرباعي» عبر محاولاتها المستميتة فرض إرادتها وشروطها وطلباتها غير المنطقية علينا.

.. وما من شك في أن سلطة دولتنا المستقلة على أرضنا لا تتجاوز، ولا تقبل التصرف من غيرها، وغير خافضة لإرادات الغير، حيث تعد السيادة الوطنية أساساً جوهرياً في العلاقات الدولية، وبعد احترامها من الركائز الأساسية، التي أسس عليها صرح وبنيان القانون الدولي المعاصر.

هذه هي تفاصيل «الرسالة الأولى» الواضحة،

أحمد علي
awatwan2@qatar.net.qa
@AhmedAli_Qatar
الابتدائي 30 أكتوبر 2017

